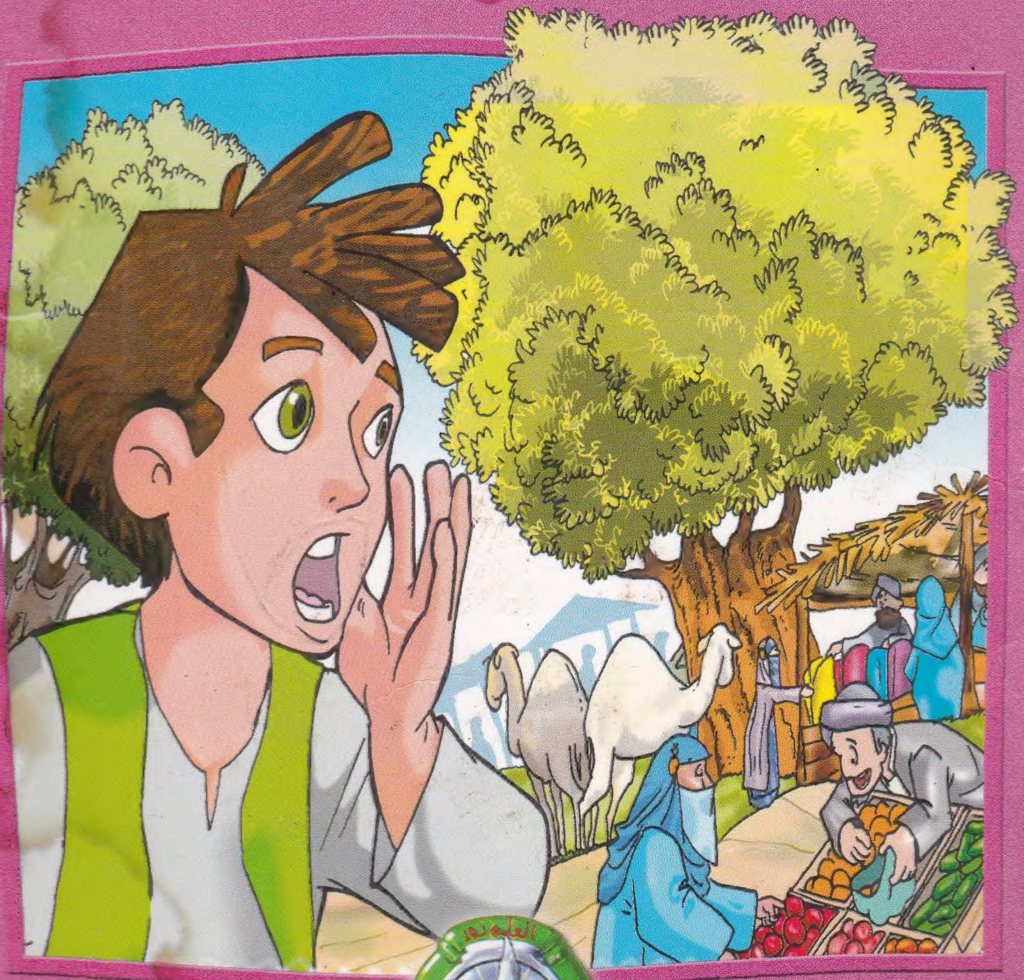
حكت لي جدتي

الأمنيات الثلاث



الأُمْنِيَاتُ الثَّلَاثُ

إعداد: السيدة صالحي شريفة

المكتبة الخضراء
للطباعة والنشر والتوزيع
1أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر

الإيداع القانوني : 1521-2002
ردمك: 9961-821-83-1

كَـانَ مُحَمَّدٌ عامِلاً فِي إِحْدَى وَرَشَاتِ المَدِينَةِ، وَكَانَ مُخْلِصًا فِي عَمَلِهِ مُحِبًّا لَهُ، يَبْذُلُ فِيهِ جُهْدًا كَبِيرًا. كَانَ يَتْعَبُ كَثِيرًا عِنْدَ أَدَائِهِ لَهُ وَلاَ يَـرْتَاحُ إِلاَّ قَلِيلاً عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ جِسْمَهُ النَّحِيلَ لاَ يَحْتَمِلُ مَشَقَّةَ الْعَمَلِ الدَّؤُوبِ، مِمَا جَعَلَهُ يُـصَابُ بِمَرَضٍ أَلْزَمَهُ الفِرَاشَ بَعْدَ أَنِ اسْـتَعْصَى عِلاَجُهُ، أَخَذَ المَرَضُ يَضْغَطُ عَلَيْهِ وَيُذِيبُ جِسْمَهُ النَّحِيـــــــلَ، وَأَصْبَحَ هَذَا الجِسْمُ النَّحِيلُ مُعَلَّقًا بَيْنَ المَوْتِ وَالحَيَاةِ.

وَكَـانَتْ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ ذَاتُ العِشْرَةِ الطَّيِّبَةِ وَالخُلُقِ الـكَرِيمِ قَلِقَةً عَلَى زَوْجِهَا مِمَا جَعَلَهَا تَبْكِيهِ وَتَتَحَسَّرُ لِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ.

أَيُـمْكِنُ لِهَذَا الغُصْنِ الرَّطِيـــبِ أَنْ يَذْبُلَ؟ وَعَلَى الرَّغْمِ مِمَّا كَانَ مُحَمَّدٌ يُعَانِيهِ مِنَ مَرَضٍ مُضْنٍ، فَإِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ التَّفْكِيرِ فِي مَصِيرِ زَوْجَتِهِ وَابْنِهِ.

أَخَـذَ مَرَضُهُ يَشْتَدُّ، وَصِحَّتُهُ تَضْعُفُ فَأَحَسَّ تَبَعًا



لِـذَلِكَ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ حَانَتْ، وَأَنَّ أَجَلَهُ قَدْ قَرُبَ، وأَنَّهُ عَـلَى وَشَكِ أَنْ يُغَادِرَ هَذِهِ الحَيَاةَ، وَيُفَارِقَ أَعَزَّ النَّاسِ عِنْدَهُ، زَوْجَتَهُ وَابْنَهُ، فَقَالَ ذَاتَ يَـوْمٍ لِـزَوْجَتِهِ فِي صَوْتٍ ضَعِيـفٍ مُتَقَطِّعٍ كَانَ يُـخْرِجُهُ بِصُعُوبَةٍ إِنِّي سَأُفَارِقُكُمْ.

يَا فَاطِمَةُ، سَـأُغَادِرُ هَذَا البَيْتَ الَّذِي عِشْتُ لَهُ

وفيه. سامحيني يا زوجتي إن لم أترك لك ولابنك ثروة تحميكما من متاعب الحياة ومشاقها، ومع ذلك فإني متأكد أنك ستواجهين الأيام بصبرك الذي عرفت به، وذكائك الذي فطرت عليه، وتربيتك الطيبة لابننا، حاولي أن تكوني كما عرفتك. مات محمد، وفارق الحياة تاركا وراءه عزيزين عليه لمصير مجهول.

فبكته زوجته وحزن عليه طفله، وتحسر على



فِرَاقِهِ أَحْبَابُهُ وَأَصْدِقَاؤُهُ وَكُلُّ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ أَنَّهُ رَجُلٌ يَسْتَحِقُّ كُلَّ هَذَا التَأَثُّرِ وَالجَزَعِ لِمَا عُرِفَ بِهِ مِنْ صِدْقٍ، وَوَفَاءٍ، وَإِخْلَاصٍ فِي الْعَمَلِ، وَاحْتِرَامٍ لِمَنْ كَانَ يَتَّصِلُ بِهِ.

لَقَدْ فَارَقَ الحَيَاةَ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا لِزَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُ تَرَكَ لَهُمَا أَخْلَاقًا وَمُثُلًا سَامِيَةً وَتَرَكَ لَهُمَا الإِيمَانَ بِاللهِ، وَالصَّبْرَ عَلَى قَضَائِهِ وَبَلَائِهِ.

مُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَخَذَتْ الزَّوْجَةُ تُفَكِّرُ فِي الكَيْفِيَّةِ الَّتِي تُوَاجِهُ بِهَا مَتَاعِبَ الحَيَاةِ، وَالسَّبِيلِ الَّتِي تَضْمَنُ لِابْنِهَا العَيْشَ الشَّرِيفَ، وَالتَّرْبِيَةَ الحَسَنَةَ. كَانَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تَصْرِفَ ابْنَهَا عَنْ مَرَارَةِ اليُتْمِ، وَلِهَذَا بَدَأَتْ تُفَكِّرُ فِي عَمَلٍ يَقِيهَا صُعُوبَةَ الحَيَاةِ.

وَلَكِنَّ وَلَدَهَا كَانَ هُوَ الحَاجِزُ الَّذِي يَقِفُ فِي طَرِيقِ عَمَلِهَا، فَمَنْ يَرْعَاهُ؟ هَلْ تَذْهَبُ لِتَبْحَثَ عَمَّا تَأْكُلُهُ، وَتُعَرِّضُ ابْنَهَا لِلضَّيَاعِ؟ وَاسْتَمَرَّتْ

أَيَّـــامًا كَثِيرَةً تُفكِّرُ وَتَســْتَنْتِجُ، وَتَبْحثُ وَتُفتِّشُ وَلَكِنَّها اهْتَدَتْ فِي النِّهايَـــةِ إِلَى حَلٍّ. اهْتَدَتْ إِلى أَنْ تَكُونَ عامِلَةً فِي نَسْجِ الزَّرَابِي. اِرْتَاحَتْ لِلْفِكْرَةِ وَاطْمَأَنَتْ إِلَيْهَا، بَاعَتْ بَعْضَ حُلِيِّهَا وَاشْتَرَتْ بِثَمَنِهَا الصُّوفَ، وَغَســلَتْهُ، وَفَتَلَتْ خُيُوطَهُ وَبَدَأَتْ عَمَلَهَا، حَيْثُ نَســَجَتْ زَرْبِيَةً أَبْدَتْ فِي نَســْجِهَا رَوْعَةً وَإِتْقانًا. وَتَفَوَّقَتْ فِي زَخْرَفَتِهَا إِلَى حَدٍّ لَمْ تَكُنْ تَتَصَوَّرُهُ. وَأَوْصَتِ ابْنَهَا كَيْ يَــكُونَ عَوْنًا لَـهَا، هِيَ بِالـــعَمَلِ وَهُوَ بِالدِّراسَــةِ لِتَصْنَعَ مِنْهُ رَجُلَ المُســْتَقْبَلِ، وَكَلَّفَتِ ابْنَهَا بِأَنْ يَذْهَبَ إِلَى السُّوقِ عَقِبَ انْتِهَائِهَا مِنْ عَمَلِهَا كَيْ يَبِيعَ مَنْتُوجَهَا.

فَرِحَ عُمَرُ بِالْفِكْرَةِ، وَحَمَلَ ذَاتَ يَــوْمٍ زَرْبِيَـــتَهُ وَذَهَبَ بِهَا إِلَـــى الســُّوقِ، وَبَاعَ مَنْتُوجَهُ بِكُلِّ ذَكَاءٍ وَبَــرَاعَةٍ، وَعَادَ فَرِحًا إِلَى البَيْتِ يَحْمِلُ فِي جَيْبِهِ النُّقُودَ، وَيَشُدُّ عَلَيْهَا بِيَدِهِ كَيْ لاَ تَضِيعَ مِنْهُ.



وَقَدْ سَـرَّهُ كَثِيرًا اعْجَابُ النَّاسِ بِنَسِيجِ الزَرْبِيَةِ وَزَخْرَفَتِهَا. فَرِحَتْ فَاطِمَةُ بِنَتِيجَةِ أَعْمَالِهَا. وَأَقْبَلَتْ مُنْذُ هَذَا اليَوْمِ عَلَى عَمَلِهَا بِجِدِّيَـــةٍ أَكْثَرَ. وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ ذَهَبَ عُمَرُ إِلَى الـــسُّوقِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ سَابِقًا وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَجَوَّلُ وَقَعَتْ عَـيْنُهُ عَلَى كِيسٍ كَانَ يَحْمِلُ فِي جَوْفِهِ شَيْئًا فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ، وَفَـتَحَهُ لِيَعْرِفَ مَا فِيهِ. وَكَانَتْ دَهْشَتُهُ كَبِيرَةً عِنْدَمَا عَرَفَ مَا فِيهِ مِنْ نُقُودٍ.

فَعَادَ إِلَى البَيْتِ بِسُرْعَةٍ فَرِحًا بِمَا عَثَرَ عَلَيْهِ وَأَخْبَرَ أُمَّهُ بِمَا وَجَدَ.

كَانَ فَرِحًا وَهُوَ يَنْثُرُ أَمَامَهَا دَنَانِيرَ ذَهَبِيَّةً لَمَّاعَةً وَقَالَ مُخَاطِبًا أُمَّهُ : بِهَذَا يَزُولُ فُقْرُنَا، وَتَتَحَسَّنُ حَيَاتُنَا، بِهَذَا نَسْتَبْدِلُ فَقْرَنَا غِنًى، وَشَقَاءَنَا سَعَادَةً، وَفُوجِئَ الاِبْنُ بِغَضَبِ أُمِّهِ وَهِيَ تَسْأَلُهُ فِي صَرَامَةٍ : مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِهِ؟



وَكَـيْفَ وَصَلَ إلَى يَدِكَ؟ كَانَ ابْنُهَا يَصْرُخُ، وَهُوَ يُؤَكِّدُ لَهَا بِقَسَـمِهِ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَزِعْهُ مِنْ أَحَدٍ، وَأَنَّهُ وَجَدَهُ مُلْقًى عَلَى الأَرْضِ. فَنَهَرَتْهُ أُمُّهُ، وَأَمَرَتْهُ أَنْ يَعُودَ بِهِ إِلَى السُّوقِ لِيَبْحَثَ عَنْ صَاحِبِ المَالِ، وَأَفْهَمَتْهُ أَنَّهَا لاَ تَعِيشُ إلاَ مِنْ عَرَقِ الجَبِينِ، فَلَمَّا رَأَتِ الحَيْرَةَ فِي وَجْهِ ابْنِهَا.

قَالَتْ لَهُ : أَلَمْ تُفَكِّرْ فِي صَاحِبِ المَالِ؟ فَإِذَا كُنْتَ الآنَ فَرِحًا بِـهِ فَإِنَّ حُزْنَهُ أَضْعَافُ فَرَحِكَ. لاَ شَكَّ أَنَّهُ حَـزِينٌ بِمَا فَقَدَ وَأَضَاعَ مِن مَالٍ، وَتَأَكَّدْ بِأَنَّ مَالَهُ الَّذِي فِي يَدِكَ قَدْ شَقِيَ صَاحِبُهُ كَثِيرًا فِي سَبِيلِ جَمْعِهِ.

وَقَالَتْ لَهُ : عُدْ إِلَى السُّـوقِ وَابْحَثْ عَنْ صَاحِبِهِ عَلَّكَ تَعْثُرُ عَلَيْـهِ. أَعْلِنْ فِي النَاسِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ لِيَسْـمَعَكَ جَمِيـعُ الـنَاسِ. وَاعْلِـمْهُمْ بِأَنَّكَ عَثَرْتَ عَمَّا أَضَاعَهُ صَاحِبُهُ. وَاطْلُـبْ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، أَنْ يُـبْرِزُوا أَمَامَكَ العَلاَمَةَ الخَاصَّةَ بِهَذَا المَفْقُودِ.

فَفعَلَ مَا أَمرَتْهُ بِهِ أُمُّهُ. فَإذَا بأَحَدِهِمْ يَـجْرِي نَحْوَهُ وَهُوَ يُـهَرْوِلُ وَأَنْفَاسُهُ تَكَادُ تَحْتَبِسُ فِي صَدْرِه، وَأَعْلَمَهُ بأَنّهُ صَاحِبُ الأَمَانَةِ المَفْقُودَةِ فَطَلَبَ مِنْهُ عُمَرُ أَنْ يَـصِفَهَا لَهُ لِيَـتَأَكَّدَ مِنَ الحَقِيـقَةِ. فَلَمَّا وَصَفَهَا لَهُ وَكَانَ وَصْفُهُ مُطَابِقًا لِلحَقِيقَةِ سَلَّمَهُ الْكَنْزَ فَأَرَادَ صَـاحِبُ الكَيْس أَنْ يُكَافِئَهُ بِقِطْعَةٍ ذَهَبِيَةٍ وَلَكِنَّ عُمَرَ أَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا خَوْفًا مِنْ غَضَبِ أُمِّهِ عَلَـيْـهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ مُعْجَبًا بِهِ: إِنِّي لَمْ أَرَ مِثْلَكَ لِحَدِّ الآنَ. فَرَغْمَ الْفَقْرِ الَّذِي يَـبْدُو عَلَيْكَ إلاَّ أَنَّ نَفْسَـكَ الأَبِيَّةَ، وَأَخْلاَقَكَ الكَرِيمَةَ تَأْبَى عَلَيْك أَنْ تَقْبَلَ إِحْسَـانَ النَّاسِ عَلَيْكَ، فَخَيْرٌ لَكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْبَيْتِ لِتَسْتَشِيرَ وَالِدَتَكَ وَتَسْأَلَهَا: أَيَّ الأَمْرَيْن تُرِيدُ: دُعَاءَ خَيْرٍ أَمْ أَمْ قِطَعًا ذَهَبِيَّةً مِنْ هَذِهِ التِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَلَمَّا رَجَعَ الوَلَدُ وَأَخْبَرَ أُمَّهُ بِمَا حَدَثَ لَهُ مَعَ صَاحِبِ الكَيْـسِ، غَضِبَتْ



أُمُّهُ وَصَرَخَتْ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَتْ لَهُ يَظْهَرُ أَنَّ الذَّهَبَ لاَ زَالَ يَلْعَبُ بِعَقْلِكَ الصَغِيرِ. عُدْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، وَاطْلُبْ مِنْهُ دُعَاءَ الْخَيْرِ فَهُوَ أَفْضَلُ لَنَا مِنْ عَشَرَاتِ الأَكْيَاسِ فَعَادَ عُمَرُ إِلَى السُّوقِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا يَرْغَبَانِ فِيهِ هُوَ وَأُمُّهُ عِنْدَهَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَخَذَ يَدْعُو اللهَ فِي خُشُوعٍ أَنْ يُوَفِّقَهُ إِلَى مَا يُسْعِدُهُ فِي دُنْيَاهُ قَبْلَ آخِرَتِهِ وَأَنْ يَرْزُقَهُ زَوْجَةً صَالِحَةً

تَمْنَحُهُ السَّعَادَةَ وَطَيِّبَ العِشْرَةِ، وَأَنْ يَمُنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِزِيَارَةِ بَيْتِ اللهِ الحَرَامَ كَيْ تَكْتَمِلَ قَوَاعِدُ إِسْلَامِهِ. وَهَكَذَا شَبَّ عُمَرُ فِي ظِلِّ رِعَايَةِ وَالِدَتِهِ فَتَحَسَّنَتْ أَخْلَاقُهُ، وَرَسَخَ حُبُّ الخَيْرِ فِي نَفْسِهِ.

مَرَّتْ سَنَوَاتٌ، فَكَّرَ عُمَرُ بَعْدَهَا فِي الرَّحِيلِ طَلَبًا لِلْعِلْمِ، وَرَغْبَةً فِي اخْتِيَارِ وَسِيلَةِ عَيْشٍ تُسْعِدُهُ فِي حَيَاتِهِ



لأَنَّ أُمَّهُ صارَتْ عاجزَةً عَنْ حِمَايَتِهِ مِنْ مَتاعِبِ الحَياة.

وَهَكَذا قَصَدَ بَلْدَةً سَمِعَ عَنْ غَزارَةِ عِلْمِهَا، وَكَثْرَةِ عُلَمائِهَا، وَلُطْفِ المُعامَلَةِ عِنْدَ سُكَّانِهَا، وَعِنْدَمَا نَزَلَ بِهَذِهِ المَدينَةِ أَخَذَ يُلازِمُ المَسْجِدَ لِيَسْتَمِعَ إِلَى دُرُوسِ شَيْخٍ أَعْجَبَتْهُ وَأَثَّرَتْ فِي نَفْسِهِ، وَأَغْرَتْهُ بِمُتابَعَتِهَا. وَهُنَا تَعَرَّفَ عَلَى الشَيْخِ. وَعَرَفَ الشَّيْخُ بِدَوْرِهِ حَالَةَ هَذَا الفَتَى، وَمَا يَرْغَبُ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ يَكْفُلُ لَهُ العَيْشَ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ الشَيْخُ أَنْ يَكُونَ عَامِلاً فِي مَزْرَعَتِهِ، وَيُقِيمَ مَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ. وَعِنْدَمَا ازْدَادَتْ مَعْرِفَةُ الشَيْخِ لِعُمَرَ. رَغِبَ فِي أَنْ يُصاهِرَهُ، وَيُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ عُمَرُ عَنْ انْشِغالِهِ بِأُمِّهِ الَّتِي تَعِيشُ وَحِيدَةً. طَالَبَهُ بِأَنْ يَأْتِيَ بِهَا لِتَعِيشَ بِجَانِبِهِ. فَتَحَسَّنَتْ حَياةُ عُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَعَلَتْ مَنْزِلَتُهُ بَيْنَ النَّاسِ بِفَضْلِ قُرْبِهِ مِنْ هَذَا الشَيْخِ وَازْدَادَتْ سَعَادَةُ عُمَرَ أَنْ تَمَّ الزَّوَاجُ بِحُضُورِ أُمِّهِ الَّتِي أَوْلَتْهُ عِنايَتَها.

وَذَاتَ صَبَاحٍ رَفَعَ عُمَرُ يَـــدَيْهِ عَقِبَ صَلاَتِهِ لِيَشْكُرَ اللهَ بَعْدَ أَنْ حَقَّقَ لَهُ أُمْنِيَـــتَيْنِ وَأَلَحَّ فِي الدُّعَاءِ أَنْ يُحَقِّقَ لَهُ أُمْنِيَـــتَهُ الثَّالِثَةَ. فَلَمَّا سَـــمِعَتْهُ زَوْجَتُهُ لَعِبَتْ بِهَا الظُّنُونُ وَأَخْبَرَتْ أُمَّهَا بِمَا سَـــمِعَتْهُ وَأَنَّهَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ تَـــزَوَّجَ قَبْلَهَا وَيَأْمُلُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بَعْدَهَا. وَتِلْكَ هِيَ الأُمْنِيَةُ الـــثَّالِـــثَةُ الَّتِي لَمْ تَتَحَقَّقْ لَهُ بَعْدُ. فَجَزِعَتِ الأُمُّ لِجَزَعِ ابْنَتِهَا، وَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا بِمَا يُسَاوِرُ ابْنَتَهَا. غَيْرَ أَنَّ الأَبَ أَنْكَرَ هَذَا الإِدِّعَاءَ، وَقَالَ لاَ يُـــمْكِنُ لِوَاحِدٍ مِثْلَ عُمَرَ أَنْ يَـــفْعَلَ مِثْلَ هَذَا لاَ يُـــمْكِنُ لِصَاحِبِ الْقَلْبِ الطَّيِّـــبِ وَالـــنَّفْسِ الطَّاهِرَةِ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى مَاكِرٍ مُخَادِعٍ، فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ دَخَلَ عُمَرُ إِلَى الْبَيْتِ وَأَلْقَى تَحِيَّتَهُ بِابْتِسَـــامَتِهِ المَعْرُوفَةِ. فَإِذَا بِهِ يُـــلاَحِظُ مَا أَدْهَشَهُ، إِنَّ العَائِلَةَ غَاضِبَةٌ وَاجِمَةٌ فَلَمَّا سَـــأَلَ عَنِ السَّبَبِ أَخْبَرَهُ صِهْرُهُ بِمَا يُشْغِلُ بَالَ ابْنَتِهِ فَضَحِكَ عُمَرُ مِنْ هَذِهِ الأَوْهَـــامِ، وَضَحِكَ



أَكْثَرَ لِغَيْـــرَةِ زَوْجَتِهِ الَّتِي أَضْعَفَتْ عَقْلَهَا ثُمَّ شَرَحَ لَهُمْ عُمَرُ قِصَّةَ أُمْنِيَاتِهِ الثَلاَثِ، فَقَالَ:

كُنْتُ صَغِيرًا بَائِعًا فِي السُّـــوقِ، وَوَجَدْتُ كِيسَ دَنَانِيرَ ذَهَبِيَّـــةٍ أَرْجَعْتُهَا إِلَى صَاحِبِهَا فَدَعَا لِي بِالخَيْـــرِ، فَتَحَسَّنَتْ أَحْوَالِي وَتَزَوَجْتُ هَذِهِ المَرْأَةَ الصَالِحَةَ وَبَقِيَتْ لِـــي الثَّالِثَةُ وَهِيَ تَأْدِيَةُ فَرِيضَةِ الحَجِّ فَقَالَ صِهْرُهُ مُنْدَهِشًا أَنْتَ إِذَنْ مَنْ أَرْجَعَ إِلَيَّ ...

حكت لي جدتي



Distribué en France par:

Orientica

2bis rue Vaucouleurs - 75011 Paris - M° Couronnes
Tél. : 01 48 06 57 94 - Fax: 01 73 72 89 54
Site: www.orientica.com
E-mail: Info@orientica.com

9789947251430

© المكتبة الخضراء
للطباعة والنشر والتوزيع

1 أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر
E-mail: bibliotheque_verte@yahoo.com
www.bverte.net